حديث الإمالة
ومصاديقه في الموروث النبوي من القراءات القرآنية
وتخريج دلالته على ما وافقها من لغات العرب

Slanting talk and its application in prophetic heritage of styles of recitation and demonstration of the significance of what was approved by the languages of Arabs

علي محسن بادي
كلية التربية الأساسية / جامعة سومر
Ali Muhsen Badi
University Of Summer - College Of Basic Education
a.badi@uos.edu.iq

ملخص

تختص هذه الدراسة بحديث نبوي يؤصل ظاهرة صوتية مشهورة في القراءات القرآنية بوجه خاص ، وفي العربية الفصحى بنحو عام ، هي ظاهرة الإمالة ، والجوانب التي تناولتها الدراسة بالبحث ثلاثة ، الأول : استقراء روايات الحديث في مصادره ، واستخلاص نصه الأصيل ، وعرضه بأسلوب يظهر ما تعلق به من صيغ الإسناد ، وموقف رواته من صحته ، وتعيين دلالته اللغوية ، ومعالجة شواهدها القرآنية معالجة صوتية ، والاستدلال على نصوص الموروث النبوي الأخرى التي اتحدت دلالتها بدلالته . والجانب الثاني : تخريج الدلالة الصوتية لمصطلح الإمالة الوارد في الحديث على ما وافقها من لغات العرب . والجانب الأخير : تحقيق العلاقة بين حديث الإمالة وحديث نزول القرآن على سبعة أحرف .

الكلمات الافتتاحية : الإمالة ، الحديث النبوي ، القراءات القرآنية ، لغات العرب .

Abstract

This paper is concerned with prophetic hadith that is rooting a famous acoustic phenomenon, slanting particularly in styles of recitation and generally in classical Arabic . The study was divided into three aspects . Firstly it extrapolated the narratives of hadith in its resources, extracted the authentic text, showed its narrators, proved its authenticity, designated the linguistic significance showed the opinions towards its authenticity . Secondly it showed the phonetic significance of the slanting phenomenon in the hadith according to the languages of Arabs . Thirdly it confirmed the relationship between the slanting talk and the talk of revelation of Koran seven characters .

Keywords : Slanting . Prophetic Hadith . Styles of Recitation . Languages of Arab .

المقدمة

الحمد لله رب العالمين ، والصلاة والسلام على نبينا محمد وعلى آله الطاهرين وصحبه المنتجبين ، وبعد : تميزت العربية الفصحى من بين اللغات بميزات عدة ، من بين أهمها وأعلاها قيمة ثراء مواردها ؛ ولئن اقتضت الضوابط الزمنية والجغرافية للرواية اللغوية المباشرة التي تواضع عليها علماء العربية ورواتها الأوائل انحسار مورد المشافهة الحية في مرحلة تاريخية معينة بعد أن نقلوا الشطر الأعظم من مادتها فقد استمر وجود العربية الفصحى بالقرآن الكريم وقراءاته المختلفة التي حفظت لها حياتها ، ولاسيما في المستوى الصوتي الذي يعد القاعدة الرصينة لبقية مستوياتها اللغوية ، إذ لا كلمات من دون أصوات ، ولا تراكيب من دون كلمات ، حتى بلغ من ثراء هذا المستوى في العربية الفصحى بالقرآن وقراءاته حد الكفاية في إيضاح خصائصها الصوتية الأصيلة ، فالأداء الصوتي لنص القرآن الكريم المنضبط بمقاييس المخارج الدقيقة والصفات الصحيحة والمعالجات الصوتية المثلى اليوم هو أداؤه بقراءته النبوية الأولى التي مثّلت ذروة ما بلغته العربية من مراتب الفصاحة ، لأنها انتقلت بالتلقي المباشر من جيل إلى جيل مع تحرّي أقصى غايات الدقة ، لا في التلقي والنقل فحسب ، بل حتى في تقليد حركة أعضاء الجسم المصاحبة للأداء الصوتي .

واختلاف وجوه القراءات القرآنية الصحيحة المتواترة حقيقة ظاهرة ليست بها حاجة لدليل مع وجود

الجمِّ الغفير من المصادر الموثقة التي حفظتها ، ونجد تفسيرها في حقيقة أخرى بات يعلمها بالضرورة من له أدنى مَسٍّ بتاريخ العربية من العرب وغيرهم ، هي نزول القرآن بلغة لها صلات بلهجات عدة ترجع إليها ، بمقادير متفاوتة ، معظم تلك الوجوه .

ورجوع القراءات القرآنية المتواترة، على الرغم مما فيها من وجوه الخلاف ، إلى مصدر واحد هو أصول القراءة النبوية، حقيقة لا تقل ظهورا عما تقدمت الإشارة إليه من حقائق، وبرهانها ما شاع واشتهر واستفاض من اتصال قراءة من قرأ بتلك الوجوه من القراء المشهورين بأسانيد صحيحة موثقة تنتهي بقراءة النبي صلى الله عليه وآله وسلم.

وبجانب هذا المورد العام النسبة من القراءات التي لم تخل من وجوه الخلاف ، ولاسيما في المستوى الصوتي ، ضم الموروث النبوي موردا ذا صفة خاصة هو ما نسب إلى النبي ، صلى الله عليه وآله وسلم ، من (قراءة) أو (لغة) بهذه الصيغة من النسبة الصريحة المباشرة التي أكسبته صفته الخاصة المميزة له من مجمل ما نُسب نسبة عامة إلى أصول القراءة النبوية من قراءات القراء المشهورين وغيرهم .

وقد تهيأ لنا الوقوف على شواهد ليست بالقليلة من القراءات واللغات المحددة بهذه الصيغة من النسبة الصريحة المباشرة إلى الموروث النبوي ، وبسبب من تفرق أطرافها في المصادر القديمة بشتى اتجاهاتها ، ومن ثم لم تجتمع في جهد واحد من الجهود اللغوية الحديثة بحسب اطلاعنا المحدود ومعرفتنا القاصرة من جهة ، وقيمتها العلمية في تأييد ثبات نسبة ما نُسب نسبة عامة من الموروث النبوي في القراءات ، فضلا عن تعزيز أثره في الكشف عن جوانب من خصائص العربية الأصيلة من جهة أخرى ، أقول : بسبب من ذلك كله عمدنا إلى استخلاص ما تعلق بالمستوى الصوتي منها لما تقدمت الإشارة إليه من قيمته العلمية ، ثم تقسيمه ، بحسب استيفائه أسباب التأصيل ، على قسمين ، ضم القسم الأول : الظواهر الصوتية المقترنة شواهدها من القراءات بأحاديث مستقلة خاصة بها ، كالتفخيم ، والإمالة ، وتسهيل الهمز وتحقيقه . وضم القسم الآخر : ظواهر صوتية رئيسة لم تقترن شواهدها من القراءات القرآنية بأحاديث خاصة بها ، كحذف الحروف الصامتة ، وإبدال بعضها من بعض ، وحذف الحركات الطويلة والقصيرة ، وإبدال بعضها من بعض ، وما تفرَّع عن هذه الظواهر الرئيسة من ظواهر صوتية أخرى .

ثم انتخبنا من القسم الأول ما تعلَّق بظاهرة الإمالة ليكون المادة الرئيسة لهذه الدراسة ، وهو على وجه التحديد الحديث الخاص بها ، وما اتحد مضمونه بمضمونها من الآثار النبوية الأخرى في القراءات والأحاديث ، أي إن عماد هذه الدراسة ما تعلَّق بموضوعها من الموروث النبوي في القراءات واللغات بخاصة دون سائر ضروب المادة اللغوية ذات الصلة بالإمالة وتفصيلاتها ومعالجاتها التي حفلت بها مصادر قديمة ودراسات حديثة ، وإخراج الموضوع في ضمن هذا الحد الدقيق هو الصفة المميزة لهذه الدراسة من غيرها .

وقد اقتضت الحدود المنهجية الضابطة لموضوع الدراسة العام انقسامها على ثلاثة أقسام ، يتقدمها تمهيد في بيان مفهوم الإمالة وصلتها بالتفخيم الذي طالما اقترن بها في مباحث القدماء والمحدثين ، وتعقبها خاتمة أوجزت أهم نتائج الدراسة .

مضمون القسم الأول : تعيين حديث الإمالة بلفظه ، بعد استخلاص روايته باستقراء واسع في شتى المصادر ، وترتيب عرض نصوصها تامة بحسب تقدم مصادرها في الزمن ، لكي يظهر ما فيها من صيغ إسناد الحديث وصفاتها من حيث التمام والنقص ، ويُستجلى موقف أصحاب تلك المصادر من مسألة صحة الحديث متنا وإسنادا ، وموقفهم من المعالجة العلمية لمضمونه ودلالته اللغوية وشواهده القرآنية . وضم هذا القسم أيضا عرض نصوص أدلة تأييد مضمون حديث الإمالة من بقية الموروث النبوي .

وشمل القسم الثاني استقراء جهات نسبة ظاهرة الإمالة ، وتخريجها في ما اطَّردت فيه من لهجات القبائل العربية بعد ثبات صحة نسبتها إلى القراءة النبوية .

وتضمن القسم الأخير بحثا موجزا في تحقيق الصلة اللغوية بين حديث الإمالة ، وما تبعه وتعلق بمضمونه في الموروث النبوي ، وحديث (نزول القرآن على سبعة أحرف) .

والمنهج المتبع في مجمل أقسام الدراسة وصفي تحقيقي أساسه الاستقراء الواسع وما يستدعيه من وفرة التخريج المحكوم بضابط التقدم في الزمن ، لذلك كثرت مصادر الدراسة من مصنفات اللغة وعلوم القرآن ودواوين الحديث بسبب هذا المنهج ، فضلا عن وثاقة صلة موضوعها بهذه العلوم والمعارف .

وغاية ما أرجوه لهذه الدراسة أن تكون من المراجع المعتمدة لحديث الإمالة وما اتصل به من الموروث النبوي لو فاتها أن تكون المرجع الرئيس له ، واعتذر إلى الله تعالى ، وإلى رسوله الكريم ، صلى الله عليه وآله وسلم ، وإلى عامة أهل العلم مما فيها من نقص وخلل وأغلاط غير مقصودة ، والحمد لله أولا وآخرا .

مفهوم الإمالة وصلتها بالتفخيم

تعريف الإمالة عند القدماء والمحدثين له صيغ عدة ، لكن مضمونها يكاد يكون واحدا ، هو : إمالة النطق بالألف نحو الياء ، وبالفتحة نحو الكسرة ، أي إن النطق بالألف والفتحة من دون إمالة هو الأصل[1].

وغالبا ما تقرن الإمالة بمصطلح صوتي آخر هو التفخيم ، كما في قول مكي بن أبي طالب : «الألف المفخمة : وهي ألف يُخالط لفظَها تفخيمٌ يُقرِّبها من لفظ

www.misan-jas.com

الواو كما كانت الألف المُمالة ألف يُخالط لفظَها ترقيقٌ يُقرِّبها من الياء ، فهي نقيضة الألف المُمالة . وبذلك قرأ ورش عن نافع في (الصلاة) [البقرة ٣] و (مُصَلّى) [البقرة ١٢٥] و (الطلاق) [البقرة ٢٢٧] و (بظلّام) [آل عمران ١٨٢] وشبهه . وذلك فاشي في لغة أهل الحجاز ، وإنما دعاهم إلى ذلك إرادة نفي جواز الإمالة فيها . وقال بعض النحويين:ولذلك كتبت (الصلوة) بالواو على لغة الذين فخموا الألف»[٢].

وبخلاف تعريف الإمالة لم يتيسر لنا الوقوف على صيغة محددة الألفاظ لتعريف مصطلح التفخيم في المصادر القديمة على الرغم من كثرة تردده فيها ، وإنما اقتصرت على وصف ما عبَّر عنه المصطلح من معالجة صوتية مقرونة بالأمثلة أو الشواهد بنحو ما ورد في قول مكي المنقول قريبا ، وفي غيره من المصادر[٣].

وقد استنبط المحدثون من مجمل ما ورد من شأن التفخيم في المصادر القديمة تعريفا فحواه : تغليظ النطق بالصوت حين يضيق فراغ البلعوم بسبب تراجع مؤخرة اللسان ، وسبب الضيق دخول صوت الواو أو صوت الضمة في الصوت المفخم الفتحة[٤]، أي إن هذا التعريف استند إلى النتيجة المستخلصة من التغيير الطارئ على الموضع الأصيل للنطق بالألف أو الفتحة[٥].

ولئن لم يرد تعريف للتفخيم بصيغة محددة في المصادر القديمة فقد ورد فيها تعريفه بهذه الصفة ولكن بمصطلح مرادف له هو (الفتح) ، والمعالجة الصوتية المُعبَّر عنها بالمصطلحين واحدة ؛ قال ابن الطحان : «الفتح : عبارة عن النطق بالألف مركَّبة على فتحة خالصة غير مُمالة إلى مصاف الكسر»[٦]، وقال النويري : «(الفتح) عبارة عن فتح القارئ فاه بلفظ الحرف ، ويقال له أيضا : (التفخيم)»[٧]، وقال الدمياطي: «(الفتح) هنا عبارة عن فتح الفم بلفظ الحرف لا فتح الحرف، إذ الألف لا تقبل الحركة ، ويقال له(التفخيم)» [٨].

وكما اقترنت الإمالة بمصطلح التفخيم اقترنت بالمصطلح المرادف له ، أي الفتح ، بالدلالة نفسها ؛ قال الداني في أثناء الكلام على أضرب الإمالة : «... والمصنفون من القراء ، من المتقدمين وغيرهم ، قد يُعبِّرون عن هذين الضربين من المُمال بـ (الكسر) مجازا واتساعا كما يعبرون عن الفتح بـ (التفخيم)»[٩]، وقال ابن الجزري : «(الفتح) هنا عبارة عن فتح القارئ لفيه بلفظ الحرف ، وهو فيما بعده ألف أظهر ، ويقال له أيضا (التفخيم) ... و (الإمالة) أن تنحو بالفتحة نحو الكسرة ، وبالألف نحو الياء»[١٠].

حديث الإمالة

روى أبو القاسم الهذلي في القسم الخاص بالإمالة من كتابه (الكامل في القراءات) حديثا مرفوعا ، ولكنه مُعَلَّقُ الإسناد ، يفاد منه نسبة الإمالة إلى القراءة النبوية في شاهد بعينه ، وربما أفاد سياق الرواية عند الهذلي اعتقاده بعموم النسبة ، بل هو المتعين من موقفه بحسب الظاهر مما يأتي من احتجاجه لأصالة الإمالة في النزول لا في القراءة فقط ؛ قال الهذلي : «حَدَّثَ أبو الرماح صفوان بن غساك [كذا] أنه سمع رسول الله ، صلى الله عليه وسلم ، يقرأ (يا يحيى خذ الكتاب بقوة) [مريم ١٢] ، فقيل لرسول الله ، صلى الله عليه وسلم : أتميل وليس هي لغة قريش ؟ قال : (هي لغة الأخوال) ، يعني بني سعد»[١١].

١. و (بنو سعد) اسم لقبائل عدة ، وأخواله ، صلى الله عليه وآله وسلم ، من جهة الرضاعة هم : بنو سعد بن بكر بن هوازن[١٢].

وصواب (غساك) في النص المتقدم : (عَسّال) ؛ وصفوان بن عسال المرادي ، صحابي معروف ، نزل الكوفة ، وروى عنه ابن مسعود ، وهو راوي حديث فضل طالب العلم ، وذلك في أول قدومه على النبي ولقائه به ، صلى الله عليه وآله وسلم ، وسياق أشهر ما روي عنه في شتى المصادر يُشبه سياق رواية حديث الإمالة من جهة سؤاله للنبي ورواية جوابه ، صلى الله عليه وآله وسلم[١٣].

ولم نقف على أصل لحديث الإمالة يسبق أبا القاسم الهذلي ، ورواه من بعده علم الدين السخاوي في (جمال القراء) بالصيغة نفسها في قوله : «روى صفوان بن عسال أنه سمع رسول الله ، صلى الله عليه وسلم ، يقرأ (يا يحيى) ، فقيل له : يا رسول الله تميل وليس هي من لغة قريش ؟ فقال : هي لغة الأخوال بني سعد»[١٤]. كذا ورد إسناد الحديث مُعَلَّقا في رواية السخاوي أيضا ، ولعله نقلها من كتاب الهذلي .

ثم انفرد السيوطي بنقل الرواية عن السخاوي بهذه الصيغة من الإسناد أيضا من دون تعليق أو تصريح بمرتبة الحديث من الصحة[١٥]. وسياق رواية الحديث عند الهذلي والسخاوي والسيوطي واحتجاجهم بمضمونه يفيد الاعتقاد بصحته .

دليل صحة مضمون حديث الإمالة

أقوى دليل لتأييد صحة مضمون حديث الإمالة ما نُسب إلى النبي ، صلى الله عليه وآله وسلم ، من القراءة بها بنسبتين : عامة ، وخاصة ؛ الأولى مُفادة مما شاع واشتهر واستفاض وتواتر من القراءة بالإمالة عند من ترجع أصول قراءاتهم إلى القراءة النبوية ، والأخرى متعيَّنة ببقية ما نُسب إلى الموروث النبوي من القراءة بالإمالة نسبة خاصة صريحة مباشرة تُشبه نسبة حديث الإمالة نفسه .

النسبة العامة للقراءة بالإمالة في الموروث النبوي

تقرير ثبات النسبة العامة للإمالة في القراءة النبوية يستند إلى ما شاع واستفاض من القراءة بها عند الأئمة المشهورين من القراء السبعة وغيرهم الذين ترجع أصول قراءاتهم إليها . ولخَّص الداني فحوى هذه الحقيقة بأوجز عبارة في قوله : «على أن أئمة القراءة لم تُمِلْ ما كان من ذوات الياء من أجل الرسم فقط ، بل إنما أمالته من حيث صَحَّت الرواية بإمالته عندهم عن رسول الله ،

صلى الله عليه وسلم ، ثم دلَّت على حسنها وجوازها وتأكيدها وقوتها برسم تلك الحروف بالياء ، إذ الإمالة من الياء ، والياء من الأسباب الجالبة لها»[١٦].

ولقد جالد أبو القاسم الهذلي أشد المجالدة ، لا في تقرير نسبة الإمالة إلى القراءة النبوية فحسب ، بل فيها وفي تحقيق صفة أصالة نزول القرآن بها ، وبذل غاية وسعه في حشد الحجج المؤيدة لها ، ومما قاله في الرد على من أنكر ذلك : «والعجب من أبي خيثمة حين قال : إن الله لم يُنزل القرآن بهذه اللغة ، حتى عاب الأعمشَ وأصحابَه ... والجملة بعد التطويل : أنَّ من قال إن الله لم يُنزل القرآن بالإمالة فقد أخطأ وأعظم الفِرْية على الله ، وظنَّ بالصحابة خلافَ ما هم عليه من الورع والتُّقى ، وكيف يُظن بهم ذلك ولم يتركوا فعلا من أفعال رسول الله ، صلى الله عليه وسلم ، لا قولا ولا حركة إلا نقلوه وبيَّنوه ، إذ هم حجة الشريعة ... كيف وقد أجمعت الأمة من لدن رسول الله ، صلى الله عليه وسلم ، إلى يومنا هذا على الأخذ والقراءة والإقراء بالإمالة والتفخيم بعد قوله : (إياكم ومُحْدَثات الأمور ، فإن كل مُحْدَثة بدعة ، وكل بدعة ضلالة ، وكل ضلالة في النار) . ألا ترى أن الفقهاء رَدَّ بعضهم على بعض ... هذا الوعيد كله في الفروع التي هي دلالات وأمارات ، فكيف القرآن الذي هو مقطوع به ؟ وكذلك بعض المتكلمين ، كَفَّرَ بعضهم بعضا وقاتله وفَسَّقَهُ وبَدَّعَهُ ، ولم يقل أنَّ من قرأ بالإمالة مُبتدِع أو فاسق أو خارج عن الحق ، بل أخذوا عنه وكتبوا حديثه حتى افتخروا بحديث الأعمش وحمزة ؛ ولقد حدَّثنا أبو العباس أحمد بن علي بن هاشم ... عن أبي عيسى سليم بن عيسى الحنفي ، قال : وأنا أبكي على حمزة قال لي حمزة : وما يبكيك يا سليم ؟ قلت : إن النحويين يعتبون عليك وقرأتك [كذا](به والأرحام) [النساء ١] . (بمصرخي) [إبراهيم ٢٢] ، فقال : يا سليم ، قرأت على الأعمش ، وقرأ الأعمش على يحيى بن وثاب ، وقرأ يحيى على زر بن حبيش ، وقرأ زر على ابن مسعود ، وقرأ ابن مسعود على رسول الله ، صلى الله عليه وسلم ، عن جبريل ، عن الله تعالى ، هل للنحويين إسناد مثل هذا ؟ . ولو كانت الإمالة مُحدثة لكان اعتراض النحويين عليها أكثر ، كيف وما من أحد من القراء إلا ورُوِيَت عنه الإمالة قَلَّتْ أو كَثُرَتْ ولم يعفها أحد منهم»[١٧].

وممن بسط الكلام في تأييد هذه الحقيقة بسطا وافيا أيضا علم الدين السخاوي في الموضع الخاص ببحث الإمالة من كتابه (جمال القراء)[١٨]. وعلى نحو الإجمال تكفي لتوثيق حقيقة نسبة الإمالة إلى القراءة النبوية الاطلاع على سلاسل إسناد قراءات القراء المشهورين من السبعة وغيرهم التي تنتهي بالنبي ، صلى الله عليه وآله وسلم ، بمراجعة يسيرة لمصادر تراجمهم ومقدمات الكتب المعنية بقراءاتهم .

النسبة الخاصة للقراءة بالإمالة في الموروث النبوي

شاهدان من الموروث النبوي الصريح النسبة يؤيدان صدق مضمون الحديث الإمالة ، الأول قراءة قرآنية ، والآخر حديث من كلام النبي صلى الله عليه وآله وسلم .

الشاهد الأول

هو قراءة بالإمالة وردت في أثر نبوي مرفوع متصل الإسناد نقلته طائفة من مصادر القراءات وعلوم القرآن المشهورة ، هو قول ابن مسعود أن النبي ، صلى الله عليه وآله وسلم ، أقرأه (طه) [طه ١] بالإمالة[١٨].

وعلى الرغم من وجود كلام على صحة هذا الأثر[١٩]، إنَّ الراجح من صفته الصحة ، إذ رواه الحاكم في القسم الخاص بقراءات النبي صلى الله عليه وآله وسلم، من (المستدرك)[٢٠]. ورواه الداني في كتابه الخاص بالفتح والإمالة ، وعقَّب عليه بقوله : «وهذا الحديث المُسند أصل كبير في الإمالة ، مع استقامة طريقه واشتهار نقلته»[٢١]. واستشهدت به للمناسبة نفسها طائفة من مصادر القراءات وعلوم القرآن[٢٢].

الشاهد الثاني

هو حديث رواه مسلم في (صحيحه) ، وجاء فيه من ضمن كلام النبي صلى الله عليه وآله وسلم ، في خطاب الغامدية : (إمّا لا ، فاذهبي حتى تلدي)[٢٣]، بالإمالة في (إمّا لا) بحسب ما ذكر السخاوي في غضون احتجاجه لاستواء التفخيم والإمالة في القراءة النبوية ، قال : «دلَّت الأخبار الصحيحة على أنَّ الإمالة قد نطق بها رسول الله ، صلى الله عليه وسلم . وفي حديث الغامدية : (إمّا لا فاذهبي حتى تضعيه) ، فرَوَوا عنه صلى الله عليه وسلم : (إمّا لا) بالإمالة . وقد قال الله تعالى (فإنما يسرناه بلسانك) [مريم ٩٧] . فالإمالة المحضة والمتوسطة والتفخيم كل ذلك لسانه ، صلى الله عليه وسلم» . وقال النووي في شرح الشاهد نفسه : «هو بكسر الهمزة من (إمّا) ، وتشديد الميم ، وبالإمالة»[٢٤].

تعيين جهات نسبة الإمالة من لهجات القبائل العربية

نُسبت ظاهرة الإمالة بصيغتين من النسبة في مصادر اللغة وعلوم القرآن ، الأولى مفردة ، أي خاصة بها وحدها ، والأخرى مقرونة بنسبة ظاهرة التفخيم .

نسبة الإمالة المفردة

وردت هذه النسبة بصيغتين في المصادر القديمة أيضا، الأولى غير مباشرة، وذلك بالإشارة إلى من لم ينطق بالإمالة من العرب، والأخرى مباشرة بتعيين نسبتها الأصيلة في لهجات القبائل العربية التي نطقت بها.

نسبة الإمالة المفردة غير المباشرة

اقترنت ظاهرة الإمالة بظاهرة التفخيم عند معظم من بحث في الظاهرتين من القدماء ، والمشهور من شأن التفخيم نسبته إلى لهجة أهل الحجاز ، لذلك عمد بعض القدماء إلى نفي الإمالة عنهم ، ومن ثم صار النفي نسبة غير مباشرة لها ، بنحو ما ورد عند سيبويه في (باب ما تُمال فيه الألفات) من (الكتاب) في قوله بعد أن ذكر

جمهرة من شواهد الإمالة : «وجميع هذا لا يُميله أهل الحجاز»[٢٥].

ومن ذلك أيضا ما ورد عند أبي القاسم الهذلي في مفتتح كلامه على أنواع الإمالة : «اعلم أنَّ الإمالة على ضروب ، ولها دواع من اللغات والطباع ، وهي مراتب، وللقراءة فيها لطائف ونوادر ، ولها موانع ، وهي : تقريب الفتح من الكسر ، والألف من الياء ، طلب الخفة مع إرادة الفتح والألف على لغة غير أهل الحجاز ، فأما الحجازية فإنهم يطلبون التفخيم ، وهو الأجذل [كذا] ، ولاسيما قراءة أهل مكة»[٢٦].

نسبة الإمالة المفردة المباشرة

أول القبائل العربية التي نسبت الإمالة إلى لهجاتها نسبة مباشرة مفردة عن نسبة التفخيم : بنو سعد بن بكر بن هوازن ، وأولية هذه النسبة مستندة إلى ورودها في حديث الإمالة بحسب ما تقدم بيانه . وفصاحة لهجة بني سعد مؤيدة بحديث آخر مهَّد به أبو القاسم الهذلي لحديث الإمالة في كلام يُفاد منه وجودها في لهجات الامتداد القبلي للهجة بني سعد ؛ قال الهذلي بعد أن ذكر بعض الشواهد لأصالة الإمالة : «... دل على أن الإمالة لغة من لغات العرب ، كيف وهي لغة هوازن ، وبكر بن وائل ، وسعد بن بكر ، وقد قال رسول الله ، صلى الله عليه وسلم : (أنا أفصح العرب ، ولدت في قريش ، وربيت في بني سعد بن بكر)» [٢٧].

ونُسبت ظاهرة الإمالة ، غير نسبتها إلى لهجات هوازن ، وبكر بن وائل ، وسعد بن بكر بن هوازن بحسب ما تقدم بيانه ، نسبة رئيسة إلى لهجة تميم ، وإلى لهجات قبائل نجدية أخرى كأسد وقيس ، في ضمن شواهد أكثرها قراءات قرآنية ، مثل (كلاهما) [الإسراء ٢٣] ، و (فالق الحب والنوى) [الأنعام ٩٥] ، إذ نُسبت إمالة الألف في هذه الشواهد إلى لهجة تميم «وعليها صيغة لسان من جاورهم من أهل العراق والبدو»[٢٨]، وكذلك نُسبت الإمالة في قوله تعالى (إنا لله) [البقرة ١٥٦] إلى لهجات تميم وقوم من قيس وأسد[٢٩]، ونُسبت إمالة فتحة الفاء في (فإنهم لا يكذبونك) [الأنعام ٣٣] ، وفتحة الواو في (وإنا ظننا) [الجن ٥] إلى لهجة أسد[٣٠]. وقيل إن الإمالة في (حتى) [يوسف ٣٥] لهجة أهل اليمن[٣١]، وقيل : بعض أهل نجد وأكثر أهل اليمن[٣٢].

نسبة الإمالة المقرونة بنسبة التفخيم

اقترنت نسبة الإمالة بنسبة التفخيم ، سواء أكان ذلك في مستوى التقرير العام كما في قول الواسطي : «اعلم أن الإمالة والتفخيم لغتان مشهورتان فاشيتان على ألسنة فصحاء العرب الذين نزل القرآن بلغتهم ، غير أنَّ الأصل منهما التفخيم ، لعدم توقُّفه على سبب ، وجواز تفخيم كل مُمال دون عكسه ، فالتفخيم لغة أهل الحجاز، والإمالة لغة كثير من العرب خاصة بني تميم ، وهو يقع في الأسماء والأفعال»[٣٣]، أم عند حدود الشواهد المعيَّنة ، كما في قول النحاس في أثناء إعراب قوله تعالى(ثم استوى) [البقرة ٢٩] :«أهل الحجاز يُفَخِّمون، وأهل نجد يُميلون ليَدُلّوا على أنه من ذوات الياء»[٣٤].

وبنحو من اقتران نسبة الإمالة بنسبة التفخيم ، بمصطلحه الأصيل هذا ، اقترنت نسبتها بنسبة المصطلح المرادف له ، أي بالفتح ، كما في قول الداني : «اعلموا ، أحسن الله إرشادكم ، أنَّ الفتح والإمالة فيما اختلفت القراء فيه لغتان مشهورتان مستعملتان فاشيتان على ألسنة الفصحاء من العرب الذين نزل القرآن بلغتهم ، فالفتح لغة أهل الحجاز ، والإمالة لغة عامة أهل نجد من تميم وأسد وقيس ، والفتح عند علمائنا : الأصل ، والإمالة فرع داخل عليه» [٣٥].

وعلى نحو من هذا المنهج في المقبلة جرى تعيين نسبة الفتح ، أو عدم الإمالة ، بلهجة أهل الحجاز ، ونسبة الإمالة بلهجات تميم ومن جاورهم ، أو لهجات عامة أهل نجد من تميم وأسد وقيس في المصادر اللغوية[٣٦].

نسبة الإمالة إلى اللهجة الحجازية

بقي من تقرير حقيقة نسبة التفخيم أو الفتح إلى اللهجة الحجازية ، ونسبة الإمالة إلى لهجات القبائل النجدية وغيرها ، التنبيه على أن سيبويه الذي نسب إلى أهل الحجاز ، بنحو عام ، ترك الإمالة ، نسبها إلى (بعضهم) في حالات معينة نص عليها في قوله : «ومما يُميلون ألفه : كلُّ شيء كان من بنات الياء والواو مما هما فيه عين، إذا كان أول (فَعَلْتُ) مكسورا نَحَوا نَحْوَ الكسر كما نَحَوا نَحْوَ الياء فيما كانت ألفه في موضع الياء ، وهي لغة لبعض أهل الحجاز ، فأما العامة فلا يُميلون»[٣٧].

وقد نقل كل من : الداني ، وابن الباذش ، والقسطلاني، عن سيبويه رأيه المقرون بهذه النسبة في توجيه بعض الأفعال المُختلَف في قراءتها بين الفتح والإمالة[٣٨].

ثم وجدنا عند أبي القاسم الهذلي شواهد للإمالة منسوبة إلى الإمام علي والسيدة الزهراء ، عليهما السلام ، وبعض القرشيين الآخرين تؤيد ما ذكره سيبويه من نسبتها إلى بعض أهل الحجاز ، فبعض القرشيين هم بعض أهل الحجاز بالضرورة ؛ وذلك في غضون احتجاج الهذلي لثبات نسبة الإمالة إلى القراءة النبوية ؛ قال:« ... وأردُّ قولَ من قال إن الإمالة لغة الأنباط وأهل الأنبار... لكن رأيت قوما زعموا أن الإمالة ليست بلغة صحيحة ، وأن القرآن لم ينزل بها ، وإنما نزل بالتفخيم ، ولما انتقلت الصحابة من المدينة ومكة إلى العراق أخذوا بلغة أهل الأنبار، حتى أن رجلا سمع ابن أبي وقاص ، بعد قدومه إلى القادسية ، يقرأ (موسى) و (عيسى) و (يحيى) بالإمالة، فقال : إن أبا إسحاق جاور أهل الأنبار ... حدثني أبو عبد الله محمد بن الحسن الشيرازي القاضي ، قال : حدثنا عبد الله بن محمد الفسوي، حدثنا أبو بكر بن عبد الوهاب ، عن المشكي الطوسوسي كذا] ، عن الحسين بن تميم ويموت بن المزرع ، قالا : قال أبو

حاتم ومحمد بن يحيى القطعي[كذا] : سمعنا أبا زيد سعيد بن أوس النحوي قال : كنت بالمربد بالبصرة إذ دخل فتى وأمه من لوي بن غالب ، قال : يا أماه ، هذه ناقتنا التي ضاعت ، فقالت له أمه : ولا وجدت ، هلا قلت : هذه ، بالإمالة ، وهي لغة قومك ، أتحضرت ؟! لَضياع هذه الناقة أهون عندي مما تلفَّظت به ... حدثنا أبو محمد عبد الله بن محمد الذراع الإمام ، قال : حدثنا أبو جعفر محمد بن جعفر التميمي ، قال : حدثنا جعفر بن مطيار ، قال : حدثنا الزبير بن عبد الله سمنة [كذا] ، قال : سمعت عيسى بن مينا قالون يقول : سمعت عيسى بن وردان الحذاء يقول : سمعت يزيد بن القعقاع يقول : سمعت عبد الله بن العباس الهاشم [كذا] يقول : قالت فاطمة لفضة جارتها [كذا] : اسقني ماء ، فرقَّقت ، وأمالت ، وليَّنت فتركت الهمز . كيف ، وبعد رسول الله صلى الله عليه وسلم ، فصاحة علي ألا تنكر [كذا] ، وعاصم يقول : أقرأني أبو عبد الرحمن السلمي عبد الله بن حبيب معلم الحسن والحسين ، رضي الله عنهما ، قال : أقرأني علي بن أبي طالب ، رضي الله عنه : (رأى كوكبا) [الأنعام ٧٦] بالإمالة»[٣٩].

ثم كأن أبا البركات الأنباري نظر في كلام سيبويه أيضا ونقل عنه هذه النسبة ، ولكنه أطلقها ولم يقيدها ببعض أهل الحجاز حين ذهب إلى (اختصاص) الإمالة بلهجة أهل الحجاز ومن جاورهم من تميم وغيرهم في قوله : «إنْ قال قائل : ما الإمالة ؟ قيل : أن تنحو بالفتحة نحو الكسرة ، وبالألف نحو الياء . فإنْ قيل : لِمَ دخلت الإمالة الكلام ؟ قيل : طلبا للتشاكل ، لئلا تختلف الأصوات فتتنافر ، وهي تختص بلغة أهل الحجاز ومن جاورهم من تميم وغيرهم ، وهي فرع على التفخيم ، التفخيم هو الأصل ، بدليل أن الإمالة تفتقر إلى أسباب توجبها ، وليس التفخيم كذلك»[٤٠].

ولم نكد نقف على شاهد يؤيد ما ذكره أبو البركات الأنباري من إطلاق نسبة الإمالة إلى لهجة أهل الحجاز سوى ما نُسب من إمالة الألف في كلمة (الناس) حين تكون مجرورة إليها ، أي إلى اللهجة الحجازية بنحو عام[٤١]، ونُسبت قراءتها بهذه الصيغة إلى أبي عمرو بن العلاء أيضا[٤٢].

صلة حديث الإمالة بحديث نزول القرآن على سبعة أحرف

بلغ حديث نزول القرآن على سبعة أحرف من الشهرة المستندة إلى تواتره مرتبة تغني عن تفصيل الكلام على كثرة طرقه ووجوه تفسيره[٤٣]، ولعل أول طرقه وأشهرها طريق ابن عباس[٤٤] ، وهو ، أي ابن عباس ، أول من فسَّر الأحرف بلغات القبائل بحسب استقرائنا[٤٥].

وتكمن القيمة الجوهرية لحديث الإمالة وما عضَّد مضمونه من الآثار النبوية الأخرى في أنه مصداق واضح من مصاديق حديث الأحرف السبعة ، فضلا عن كونه الفيصل في الحكم بالأصالة على عامة ما شاع في القراءات المتواترة بالإمالة .

وقد سبق إلى تقرير هذه الحقيقة أبو عمرو الداني في قوله : «فالإمالة ، لا شك ، من الأحرف السبعة ، ومن لحون العرب وأصواتها ، بأن لحونها وأصواتها : مذاهبها وطباعها ، فقد ثبت بها الخبر ، وصحَّت القراءة بها عن رسول الله صلى الله عليه وسلم ، كما ثبت الخبر بالفتح ، وصحَّت القراءة به عنه»[٤٦].

وجوهر ما أردنا التنبيه عليه في هذا الموضع من الدراسة ، وسننبه عليه بالتعبير نفسه في أية دراسة أخرى تتعلق بحديث آخر من أحاديث القراءات واللغات إن شاء الله ، وجود صلة قوية تربط مضمون حديث الإمالة بالمصدر العام المؤسس لمجمل ما يمكن نسبته إلى الموروث النبوي في القراءات القرآنية ، سواء أورد نقل خاص ببعض أجزائه عن النبي صلى الله عليه وآله وسلم ، أم لم يرد ، وليميط عن هذا المصدر ما لحقه من غموض بسبب صفة العموم في دلالته .

والمصدر العام هو حديث (نزول القرآن على سبعة أحرف) البالغ من الصحة والشهرة والذيوع والتواتر غاية حدودها ؛ ذلك أن ما توفر لحديث الإمالة من لوازم الصحة والوثاقة ، بالأصالة أو بتأييد من آثار نبوية أخرى مؤكدة الصحة ، وما ظهر من دلالة مضمونه على وجه رئيس ثابت من وجوه القراءات القرآنية المتواترة ، كل ذلك يجعله مصداقا قويا من مصاديق حديث (نزول القرآن على سبعة أحرف) ، وبه يضيق حيز الاحتمال في تقدير المقصود بـ (الأحرف) التي طالما كثرت الخلافات فيها[٤٧]، وذلك على وفق الرأي الغالب في تفسير الأحرف بـ (اللغات) ، أي (اللهجات) [٤٨]، عند حدود اختلاف مستوى الأداء الصوتي ، كما في ظاهرة الإمالة، أو الاختلاف في أصول المادة اللغوية للصيغ والتراكيب مع ثبات الدلالات أو المعاني، كما في الشطر الأعظم من وجوه القراءات القرآنية، اختلافا لا يتعدى حدود الفوارق في هذا المستوى بين لغات القبائل العربية الفصيحة .

وربما بلغ الاحتمال في تقدير المقصود بـ (الأحرف) المقيدة بالمستوى الصوتي (اللغوي) ، أي (اللهجي) ، حيزا أضيق من هذا لو ضُبطت (الأحرف) بقيد الدلالة الوضعية للفظ العدد (سبعة) المقترن بها ، فتصير ، بثبات انتماء الإمالة إليها بالصفة اللهجية ، (ستة) ، وغياب التفسير النبوي لحقيقة العدد المحكومة بهذه الصفة ، بحسب علمنا القاصر واطلاعنا المحدود ، لا يمنع من هكذا تقدير .

ثم لا تمكث (الستة الأحرف) أن تؤول إلى استيفاء العدد ببقية المعروف من الظواهر الصوتية في القراءة النبوية المخصوصة النسبة بالنص الصريح على أنها (قراءة) النبي أو (لغته) ، صلى الله عليه وآله وسلم ، من جهة ، ولها امتداد لهجي معروف في لغات القبائل العربية من جهة أخرى ، وحصائل المادة اللغوية الجامعة

بين الجهتين المبثوثة في شتى المصادر تكفي لتحقيق هذه الغاية ، بل ربما زادت عليها بنحو يُحوج المهتمين بها لانتقاء الشائع المشهور من الظواهر دون الشواهد المفردة ، وبذلك ينجلي قدر ليس بالقليل مما أحاط بدلالة الأحرف السبعة من غموض[٤٩] .

الخاتمة

تمخض البحث في كل قسم من أقسام موضوع الدراسة الثلاثة عن نتائج تتبع اختصاص كل قسم منها بجانب من الموضوع . وكانت نتيجة البحث في القسم الأول الخاص بروايات حديث الإمالة تحقيق وروده في ثلاثة مصادر هي مصادره المنشورة كلها بحسب ما انتهى إليه استقراؤنا ، وحاصل ما ورد فيها من رواياته : رواية مرفوعة واحدة من حديث صفوان بن عسال المرادي ، ولكنها مُعَلَّقة بحذف حلقات إسنادها بين صفوان وأبي القاسم الهذلي الذي رواها في (الكامل في القراءات) ، ولم تتسن لنا معرفة مصدر لرواية الحديث يتقدم في الزمن على كتاب الهذلي . ثم رواها علم الدين السخاوي في (جمال القراء) بصيغة الإسناد نفسها من دون نص على المصدر ، والراجح أنه نقلها من كتاب الهذلي . ثم نقلها السيوطي في (الإتقان) عن كتاب السخاوي ، مع النص الصريح على النقل عنه .

ونتيجة النظر في مواقف رواة الحديث من مسألة صحة روايته الاعتقاد بصحتها متنا وإسنادا بحسب المفاد من سياقات روايتهم للحديث واحتجاجهم بمضمونه في تأصيل الإمالة في القراءة النبوية من دون نقد .

وقلة مصادر الحديث ، فضلا عن النقص في صيغة إسناده ، دفعت الدراسة إلى البحث عما يؤيد صحة مضمونه ، أي عما يؤيد نسبة الإمالة إلى القراءة النبوية ، فكانت نتيجة البحث في هذه المسألة استذكار دليل عام مفاد من المشهور المستفيض من ثبات الإمالة في القراءات الصحيحة المتواترة التي ترجع أصولها إلى القراءة النبوية ، ثم تحقيق وجود دليل خاص مفاد من شاهدين في الموروث النبوي ذي النسبة الصريحة المباشرة لا النسبة العامة المفادة من الشهرة والشيوع ، ولا يخفى ما في هذا الدليل من قوة وظهور بسبب هذه الصيغة من النسبة ؛ أحد الشاهدين راجح الصحة ، وهو رواية تضمنت قراءة حرف بالإمالة نسبها ابن مسعود إلى النبي ، صلى الله عليه وآله وسلم . والشاهد الآخر ثابت الصحة على وفق المشهور من شروط التأليف في مصدره ، وهو النطق بالإمالة في جزء من حديث رواه مسلم في (صحيحه) .

ونتيجة النظر في مواقف رواة الحديث من دلالة مصطلح الإمالة الوارد فيه هي الاتفاق على أنه يعني الدلالة الاصطلاحية المقابلة لدلالة مصطلح التفخيم ، أي دلالة إمالة النطق بالألف والفتحة نحو الياء والكسرة ، في مقابل دلالة تفخيم النطق بالألف والفتحة بسبب دخول صوت الواو أو الضمة فيهما .

وتعيين من مال إلى النطق بالإمالة هو مضمون البحث في القسم الثاني من موضوع الدراسة ، وكانت نتيجة البحث فيه استقصاء جهات النسبة إلى أصولها من لهجات القبائل العربية كلها في مصادرها الأصيلة ، وإظهار ما فيها من ضروب الشواهد التي لم يخل بعضها من معالجات صوتية قيِّمة . وأشهر القبائل العربية التي نُسبت ظاهرة الإمالة إلى لهجاتها هي قبائل هوازن ، وبكر بن هوازن ، وسعد بن بكر بن هوازن ، ولهجات القبائل نجدية المشهورة كأسد ، وتميم ، وقيس ، ومن جاورهم من أهل العراق ، ولهجات أكثر أهل اليمن .

ومما ظهر من البحث في هذا القسم من موضوع الدراسة أيضا خروج اللهجة الحجازية عما اطرد من ورود التفخيم فيها ، فتكلَّم (بعض) أهلها بالإمالة في أمثلة مخصوصة نصَّ عليها سيبويه بهذه الصيغة من النسبة ، ولم يخرج أبو القاسم الهذلي عن حدود هذه النسبة حين نسب شواهد من الإمالة في القراءة وفي الكلام المعتاد إلى أعلام من أهل الحجاز ، على حين ذهب أبو البركات الأنباري إلى اختصاص اللهجة الحجازية بالإمالة بنحو عام ، والأقرب إلى الصواب ما عليه الإجماع من اطراد التفخيم فيها لا الإمالة .

وكانت نتيجة البحث في القسم الأخير من موضوع الدراسة الاستدلال على وجود صلة وثيقة بين حديث الإمالة ، وبقية متعلقاته من الموروث النبوي ، وحديث (نزول القرآن على سبعة أحرف) بوصفها من مُفَصِّلات المُجمل من دلالته ، وعسى أن تمهد هذه النتيجة الظاهرة سبيل الاستدلال على بقية مصاديق (الأحرف السبعة) فينكشف عنها ما أحاط بها من شبهات منذ صدور الحديث حتى الآن .

الهوامش

١) ينظر : التبصرة في القراءات ٣٧٠ ، وشرح الهداية ٩٢ ، ومرشد القارئ ٧١ ، والموضح في وجوه القراءات ٢٠٩ ، وكنز المعاني ٥٤٨ ، وتنبيه الغافلين ٣٩ ، وفي الدراسات اللغوية والقرآنية الإمالة في القراءات واللهجات ٣٠ ، وظاهرة الإمالة ٨٧ .
٢) الرعاية ١٠٩ .
٣) ينظر : الإبانة في اللغة ٣٢٩/١ – ٣٣٠ .
٤) ينظر : ظاهرة التفخيم الصوتي ٨٨٧ ، والمصطلح الصوتي ١٤٦ .
٥) ينظر : إطالة أصوات المد الطويلة وصوتي اللين في الأداء القرآني وعلم الأصوات ٢٣ ، واختلاس الأصوات في النص القرآني ٤٦ – ٤٧ .
٦) مرشد القارئ ٧١ .
٧) شرح طيبة النشر للنويري ٥٦٢ .
٨) الإتحاف ٧٤ .
٩) الفتح والإمالة ١٤ . وينظر : في الدراسات اللغوية والقرآنية الإمالة في القراءات واللهجات ٤١ – ٥٩ .
١٠) النشر ٢٩/٢ – ٣٠ .
١١) الكامل في القراءات ٣١٠ .

١٢) ينظر : جمهرة النسب (ط . العظم) ٨٨/٢ ، ونسب عدنان وقحطان ١٣ ، وجمهرة أنساب العرب ٢٦٥ ، والمقتضب من جمهرة النسب ١٦٥ ، ونهاية الأرب في معرفة أنساب العرب ٢٩٠ .

١٣) ينظر : معجم الصحابة للبغوي ٣٤٠/٣ ، ولابن قانع ١٠/٢ ، وتاريخ الصحابة لابن حبان ١٣٥ ، ومعرفة الصحابة لأبي نعيم ١٥٠١/٣ ، والاستيعاب ٧٢٤/٢ ، وأسد الغابة ٢٨/٣ ، وتجريد أسماء الصحابة ٢٦٦/١ ، والإصابة ٢٧٠/٥ .

١٤) جمال القراء ٤٩٨/٢ .

١٥) ينظر : الإتقان ٢٣٦/١ .

١٦) الفتح والإمالة ٢١ .

١٧) الكامل في القراءات ٣٠٨ – ٣١٠ .

١٨) ينظر : جمال القراء ٥٠٠/٢ ، ٥٠٢ ، ٥٠٧ .

١٩) ينظر : معاني القرآن للفراء ١٧٤/٢ ، وإعراب القراءات السبع وعللها ٢٧/٢ ، ومعاني القراءات ٢٨٩، وحجة القراءات ٤٥٠ .

٢٠) ينظر : العلل لابن أبي حاتم ٦٠٥/٤ – ٦٠٦ ، وأطراف الغرائب والأفراد ٣٥٢/٤ .

٢١) ينظر : المستدرك على الصحيحين ٢٩٣/٢ – ٢٩٤ .

٢٢) الفتح والإمالة ٢٦١ .

٢٣) ينظر:جمال القراء ٤٩٨/٢، وغاية النهاية ١٧٢/٢، والنشر ٣١/٢،والإتقان ٢٣٦/١،والدر المنثور ١٥٧/١٠، ولطائف الإشارات (ط . المركز) ١٠٣٨/٣ .

٢٤) صحيح مسلم ٨١١/٢ .

٢٥) صحيح مسلم بشرح النووي ٢٩٠/١١ .

٢٦) الكتاب ١١٨/٤ ، وعنه في : لطائف الإشارات (ط . المركز) ١٠٤٢/٣ .

٢٧) الكامل في القراءات ٣١٢ . ولعل صواب (الأجذل) : (الأجزل) .

٢٨) الكامل في القراءات ٣١٠ . ونقل ابن الجزري في : منجد المقرئين ١٩١ – ١٩٢ كلام الهذلي بتصرف يسير . واحتج الفراء في : لغات القرآن ٢٥ بالحديث في تأييد سمة من سمات لهجة بني سعد .

٢٩) معاني القراءات ٤٤ – ٤٥ . وينظر : إبراز المعاني ٢٣٥ .

٣٠) ينظر : الفتح والإمالة ٢٦٧ ، ولطائف الإشارات (ط . المركز) ١٠٤٠/٣ ، وفي الدراسات اللغوية والقرآنية الإمالة في القراءات واللهجات ١١٠ .

٣١) ينظر : مختصر الشواذ ٣٠ ، وارتشاف الضرب ٥٤٠/٢ .

٣٢) ينظر : همع الهوامع ٣٤٢/٢ .

٣٣) ينظر : ارتشاف الضرب ٥٣٨/٢ .

٣٤) الكنز في القراءات العشر ٨٣ .

٣٥) إعراب القرآن للنحاس ١١٢ .

٣٦) الفتح والإمالة ١٢ . وينظر : المفتاح في القراءات السبع ٤٦ ، وجمال القراء ٤٩٩/٢ ، وإبراز المعاني ٢٠٤ ، والنشر ٢٩/٢ – ٣٠ ، وشرح طيبة النشر للنويري ٥٦٣ ، والإتقان ٢٣٦/١ ، والإتحاف ٧٤ .

٣٧) ينظر : شرح المفصل لابن يعيش ٥٤/٩ ، وشرح الشافية للرضي ٤/٣ ، وشرح التصريح ٦٤٠/٢ .

٣٨) الكتاب ١٢٠/٤ .

٣٩) ينظر : الفتح والإمالة ١٦٦ ، والإقناع لابن الباذش ٣٠٢/١ ،ولطائف الإشارات (ط . المركز) ١٠٤٢/٣ .

٤٠) الكامل في القراءات ٣٠٨ – ٣١٠ . وتليين الهمز من خصائص اللهجة الحجازية أيضا . ينظر : الهمز بين التحقيق والتخفيف ٤٠ .

٤١) أسرار العربية ٣٥٤ .

٤٢) ينظر : جامع البيان في القراءات ٣٣١ ، وشرح الهداية ٩٥ ، وإبراز المعاني ٢٣٧ .

٤٣) ينظر : الكشف عن وجوه القراءات ١٧٤/١ ، والتلخيص في القراءات الثمان ١٨٢ ، وشرح مقرب التحرير ١٢٦ .

٤٤) ينظر : الموطأ ٢٨١/٢ – ٢٨٢ ، والسنن المأثورة ١٧٢ ، ومسند البزار ٤٢٥/١ – ٤٢٦ ، ٤٤١/٥ – ٤٤٢ ، ٣٣٤/١٤ .

٤٥) ينظر : صحيح البخاري ١٩٠٩/٤ ، وصحيح مسلم ٣٦٦/١ ، والإبانة عن معاني القراءات ١١٣ ، وفضائل القرآن لابن كثير ٩٤ ، والبرهان في علوم القرآن ٢١١/١ ، وكنز العمال ٥٤/٢ ، وشرح الموطأ للزرقاني ٣٦٢/١ ، والزيادة والإحسان ٤٧٣/١ .

٤٦) ينظر : البرهان في علوم القرآن ٢٨٣/١ ،ولغات القرآن لأبي عبيد رواية عن ابن عباس ١٦ ، ٦٩ – ٧٥ .

٤٧) الفتح والإمالة ١٧ . وعنه في : جمال القراء ٥٠٤/٢ .

٤٨) المصادر التي عرضت الوجوه الكثيرة في تفسير (الأحرف) ، ومنها تفسيرها بـ (اللغات) ليست بالقليلة ، منها : شرح الهداية للمهدوي ٤ – ٨ ، والتمهيد لابن عبد البر ٢٧٢/٨ – ٣١٥ ، والاستذكار له ٢٦/٨ – ٥٤ ، ولطائف الإشارات (ط . المركز) ٦٣/١ – ٨٢ .

٤٩) المصادر التي يفاد منها غلبة هذا الوجه في تفسير (الأحرف) ليست بالقليلة أيضا ، منها : الانتصار للقرآن ٣٨٤/١ – ٣٩٢ ، والمرشد الوجيز ٩٣ ، والبرهان في علوم القرآن ٢٨٣/١ ، ومنجد المقرئين ١٨٢ – ١٨٥ .

المصادر:

- الإبانة عن معاني القراءات : القيسي ، مكي بن أبي طالب ، ت ٤٣٧ هـ ، تحـ : د . عبد الفتاح إسماعيل شلبي ، دار نهضة مصر ، القاهرة ١٩٧٨ .
- الإبانة في اللغة العربية : العوتبي ، سلمة بن مسلم الصحاري ، ت ق ٥ هـ ، تحـ : مجموعة محققين ، وزارة التراث القومي والثقافة ، مـط . مؤسسة عمان للصحافة والأنباء والنشر والإعلان ، مسقط ١٩٩٩ .
- إبراز المعاني من حرز الأماني في القراءات السبع : أبو شامة المقدسي ، عبد الرحمن بن إسماعيل ، ت ٦٦٥ هـ ، تحـ : إبراهيم عطوة عوض ، دار الكتب العلمية ، بيروت .
- إتحاف فضلاء البشر في القراءات الأربع عشر : الدمياطي ، أحمد بن عبد الغني ، ت ١١١٧هـ ، تصحيح : علي محمد الضباع ، دار الندوة الجديدة ، بيروت .
- الإتقان في علوم القرآن : جلال الدين السيوطي ، عبد الرحمن بن أبي بكر ، ت ٩١١هـ ، تحـ : محمد أبو الفضل إبراهيم ، منشورات فخر الدين ، مط . نور ، إيران ١٤٢٢ هـ .
- اختلاس الأصوات في النص القرآني : د . عادل عباس النصراوي ، مجلة ميسان للدراسات الأكاديمية ، مجـ ١٥ – عدد ٢٠١٦/٢٩ .

www.misan-jas.com

- ارتشاف الضرب من لسان العرب : أبو حيان الأندلسي ، محمد بن يوسف ، ت ٧٤٥ هـ ، تحـ : د . رجب عثمان محمد ، مكتبة الخانجي ، القاهرة ١٩٩٨ .
- الاستذكار (شرح الموطأ) : ابن عبد البر النمري القرطبي ، يوسف بن عبد الله ، ت ٤٦٣ هـ ، تحـ : د . عبد المعطي قلعجي ، دار قتيبة ، دمشق – بيروت ، دار الوعي ، حلب – القاهرة ١٩٩٣ .
- الاستيعاب في معرفة الأصحاب : ابن عبد البر القرطبي ، تحـ : علي محمد البجاوي ، دار الجيل ، بيروت ١٩٩٢ .
- أسد الغابة في معرفة الصحابة : ابن الأثير الجزري ، علي بن محمد ، ت ٦٣٠ هـ ، تحـ : علي معوض ، وعادل عبد الموجود ، دار الكتب العلمية ، بيروت .
- أسرار العربية : أبو البركات الأنباري ، عبد الرحمن بن محمد ، ت ٥٧٧ هـ ، تحـ : محمد بهجة البيطار ، وعاصم بهجة البيطار ، ط ٢ ، دار البشائر ، دمشق ٢٠٠٤ .
- الإصابة في تمييز الصحابة : ابن حجر العسقلاني ، أحمد بن علي ، ت ٨٥٢ هـ ، تحـ : د . عبد الله عبد المحسن التركي ، مركز هجر للبحوث والدراسات العربية والإسلامية ، القاهرة ٢٠٠٨ .
- إطالة أصوات المد الطويلة وصوتي اللين في الأداء القرآني وعلم الأصوات : د . صيوان خضير خلف ، مجلة ميسان للدراسات الأكاديمية ، مج ١٠ – عدد ١٨/حزيران ٢٠١١ .
- أطراف الغرائب والأفراد : ابن القيسراني ، أبو الفضل محمد بن طاهر المقدسي ، ت ٥٠٧ هـ ، تحـ : محمود محمد محمود ، والسيد يوسف ، دار الكتب العلمية ، بيروت ١٩٩٨ .
- إعراب القرآن : النحاس ، أحمد بن محمد ، ت ٣٣٧ هـ ، تحـ : د . زهير غازي زاهد ، ط ٢ ، عالم الكتب ، بيروت ٢٠٠٨ .
- إعراب القراءات السبع وعللها : ابن خالويه : الحسين بن أحمد ، ت ٣٧٠ هـ ، تحـ : د . عبد الرحمن سليمان العثيمين ، مكتبة الخانجي ، القاهرة ١٩٩٢ .
- الإقناع في القراءات السبع : ابن الباذش ، أحمد بن علي الأنصاري ، ت ٥٤٠ هـ ، تحـ : د . عبد المجيد قطامش ، مركز البحث العلمي وإحياء التراث الإسلامي ، جامعة أم القرى – مكة المكرمة ، دار الفكر – دمشق ١٤٠٣ هـ .
- الانتصار للقرآن : الباقلاني ، محمد بن الطيب ، ت ٤٠٣ هـ ، تحـ : د . محمد عصام القضاة ، دار الفتح – عمان ، دار ابن حزم – بيروت ٢٠٠١ .
- البرهان في علوم القرآن : الزركشي ، بدر الدين محمد بن عبد الله ، ت ٧٩٤ هـ ، تحـ : محمد أبو الفضل إبراهيم ، ط ٣ ، مكتبة دار التراث ، القاهرة ١٩٨٤ .
- تاريخ الصحابة الذين روي عنهم الآثار : ابن حبان البستي ، محمد ، ت ٤٥٤ هـ ، تحـ : بوران الضناوي ، دار الكتب العلمية ، بيروت ١٩٨٨ .
- التبصرة في القراءات السبع : مكي القيسي ، تحـ : د . محمد غوث الندوي ، ط ٢ ، الدار السلفية ، بومبائي – الهند ١٩٨٢ .
- تجريد أسماء الصحابة : شمس الدين الذهبي ، محمد بن أحمد ، ت ٧٤٨ هـ ، دار المعرفة ، بيروت ١٩٦٠ .
- التلخيص في القراءات الثمان : أبو معشر الطبري ، عبد الكريم بن عبد الصمد ، ت ٤٧٨ هـ ، تحـ : محمد حسن عقيل موسى ، منشورات الجماعة الإسلامية لتحفيظ القرآن الكريم ، جدة ١٤١٢ هـ .
- التمهيد لما في الموطأ من المعاني والأسانيد : ابن عبد البر القرطبي ، تحـ : مجموعة محققين ، ط ٢ ، مط . فضالة المحمدية – المغرب ١٩٦٧ – ١٩٩٢ .
- تنبيه الغافلين وإرشاد الجاهلين عما يقع لهم من الخطأ حال تلاوتهم لكتاب الله المبين : السفاقسي ، علي بن محمد النوري ، ت ١١١٨ هـ ، تحـ : محمد الشاذلي النيفر ، مط . الرسمية ، تونس ١٩٧٤ .
- جامع البيان في القراءات السبع : أبو عمرو الداني ، عثمان بن سعيد ، ت ٤٤٤ هـ ، تحـ : محمد صدوق الجزائري ، دار الكتب العلمية ، بيروت ٢٠٠٥ .
- جمال القراء وكمال الإقراء : علم الدين السخاوي ، علي بن محمد ، ت ٦٤٣ هـ ، تحـ : د . علي حسين البواب ، مكتبة التراث ، مكة المكرمة ١٩٨٧ .
- جمهرة أنساب العرب : ابن حزم الأندلسي ، علي بن أحمد ، ت ٤٥٦ هـ ، تحـ : عبد السلام هارون ، ط ٥ ، دار المعارف ، القاهرة ١٩٨٢ .
- جمهرة النسب : ابن الكلبي ، محمد بن هشام ، ت ٢٠٤ هـ ، (رواية أبي سعيد السكري ، عن ابن حبيب ، عنه) ، تحـ : محمد فردوس العظم ، ط ٢ ، مكتبة اليقضة العربية ، دمشق ١٩٩٠ .
- حجة القراءات : أبو زرعة ، عبد الرحمن بن محمد بن زنجلة ، ت ق ٤ هـ ، تحـ : سعيد الأفغاني ، ط ٥ ، مؤسسة الرسالة ، بيروت ١٩٩٧ .
- الدر المنثور في التفسير بالمأثور : جلال الدين السيوطي ، تحـ : د . عبد الله عبد المحسن التركي ، دار هجر للبحوث والدراسات العربية والإسلامية ، القاهرة ٢٠٠٣ .
- الرعاية لتجويد القراءة وتحقيق لفظ التلاوة : مكي القيسي ، تحـ : أحمد حسن فرحات ، دار المعارف للطباعة ، دمشق ١٩٧٣ .
- الزيادة والإحسان في علوم القرآن : ابن عقيلة المكي ، محمد بن أحمد ، ت ١١٥٠ هـ ، تحـ : مجموعة محققين ، جامعة الشارقة ، مركز البحوث والدراسات ، الشارقة ٢٠٠٦ .
- السنن المأثورة : الشافعي ، محمد بن إدريس ، ت ٢٠٤ هـ ، تحـ : د . عبد المعطي أمين قلعجي ، دار المعرفة ، بيروت ١٩٨٦ .
- شرح التصريح على التوضيح (أو التصريح بمضمون التوضيح) : الأزهري ، خالد بن عبد الله ، ت ٩٠٥ هـ ، تحـ : محمد باسل عيون السود ، دار الكتب العلمية ، بيروت ٢٠٠٠ .
- شرح شافية ابن الحاجب : رضي الدين الاسترابادي ، محمد بن الحسن ، ت ٦٨٦ هـ ، تحـ : محمد نور الحسن ، ومحمد الزفزاف ، ومحمد محيي الدين عبد الحميد ، دار الكتب العلمية ، بيروت ١٩٧٥ .
- شرح طيبة النشر في القراءات العشر : النويري ، أبو القاسم محمد بن محمد ، ت ٨٦٧ هـ ، تحـ : د . مجدي محمد سرور ، دار الكتب العلمية ، بيروت ٢٠٠٣ .
- شرح المفصل : ابن يعيش ، يعيش بن علي ، ت ٦٤٣ هـ ، إدارة الطباعة المنيرية ، القاهرة .
- شرح مقرب التحرير للنشر والتحبير : الخليجي ، محمد بن عبد الرحمن ، ت ١٣٩٠ هـ ، تحـ : إيهاب فكري ، وخالد أبو الجود ، المكتبة الإسلامية ، القاهرة ٢٠٠٩ .
- شرح الموطأ : الزرقاني ، محمد بن عبد الباقي ، ت ١١٢٢ هـ ، مط . الخيرية ، القاهرة ١٣١٠ هـ .
- شرح الهداية : المهدوي ، أبو العباس أحمد بن عمار ، ت نحو ٤٤٩ هـ ، تحـ : د . حازم سعيد حيدر ، مكتبة الرشد ، الرياض ١٤١٥ هـ .
- صحيح البخاري : البخاري ، محمد بن إسماعيل ، ت ٢٥٦ هـ ، تحـ : د . مصطفى ديب البغا ، دار ابن كثير – دار اليمامة ، بيروت – دمشق .

- صحيح مسلم : القشيري ، مسلم بن الحجاج ، ت ٢٦١ هـ ، تحـ : نظر محمد الفاريابي ، دار طيبة ، الرياض ١٤٢٦ هـ .
- صحيح مسلم بشرح النووي : النووي ، يحيى بن شرف ، ت ٦٧٦ هـ ، ط ٢ ، مؤسسة قرطبة ، القاهرة ١٩٩٤ .
- ظاهرة الإمالة وقيمتها في التناسب الصوتي دراسة في تفسير روح المعاني للآلوسي : صفية طبني ، مجلة المخبر ، جامعة محمد خضير ، بسكرة – الجزائر ، عدد ٢٠١٢/٨ .
- ظاهرة التفخيم الصوتي في اللغة العربية دراسة نطقية وصفية مخبرية ، ابتسام حسين ، مجلة جامعة النجاح للأبحاث (العلوم الإنسانية) ، مج ١٦ (٤) / ٢٠١٢ .
- العلل : ابن أبي حاتم الرازي ، محمد بن عبد الرحمن ، ت ٣٢٧ هـ ، تحـ : فريق من الباحثين ، مط . الحميضي ، الرياض ١٤٢٧ هـ .
- غاية النهاية في طبقات القراء : ابن الجزري ، محمد بن محمد ، ت ٨٣٣ هـ ، تحـ : برجستراسر ، دار الكتب العلمية ، بيروت ٢٠٠٦ .
- الفتح والإمالة : أبو عمرو الداني ، تحـ : عمر غرامة العمروي ، دار الفكر ، بيروت ٢٠٠٢ .
- فضائل القرآن : ابن كثير الدمشقي ، أبو الفداء عماد الدين إسماعيل بن عمر القرشي ، ت ٧٧٤ هـ ، تحـ : أبو إسحاق الحويني ، مكتبة ابن تيمية ، القاهرة ١٤١٦ ه .
- في الدراسات اللغوية والقرآنية – الإمالة في القراءات واللهجات العربية : د . عبد الفتاح إسماعيل شلبي ، ط ٢ ، دار نهضة مصر ، القاهرة ١٩٧١ .
- الكامل في القراءات العشر والأربعين الزائدة عليها : الهذلي ، أبو القاسم يوسف بن علي ، ت ٤٦٥ هـ ، تحـ : جمال الشايب ، مؤسسة سما ، القاهرة ٢٠٠٧ .
- الكتاب : سيبويه ، عمرو بن عثمان ، ت ١٨٠ هـ ، تحـ : عبد السلام هارون ، ط ٤ ، مكتبة الخانجي ، القاهرة ٢٠٠٤ .
- الكشف عن وجوه القراءات السبع وعللها وحججها : مكي القيسي ، تحـ : د . محيي الدين رمضان ، مطبوعات مجمع اللغة العربية ، دمشق ١٩٧٤ .
- كنز العمال في سنن الأقوال والأفعال : المتقي الهندي ، علي بن حسام الدين ، ت ٩٧٥ هـ ، تحـ : بكري حياني ، و صفوت السقا ، ط ٥ ، مؤسسة الرسالة ، بيروت ١٩٨٥ .
- الكنز في القراءات العشر : ابن الوجيه الواسطي ، عبد الله بن عبد المؤمن ، ت ٧٤٠ هـ ، تحـ : هناء الحمصي ، دار الكتب العلمية ، بيروت ١٩٩٨ .
- كنز المعاني في شرح حرز الأماني : شعلة ، محمد بن أحمد الموصلي ، ت ٦٥٦ هـ ، تحـ : د . محمد إبراهيم المشهداني ، دار الغوثاني – دار البركة ، دمشق ٢٠١٢ .
- لطائف الإشارات لفنون القراءات : القسطلاني ، شهاب الدين أحمد بن محمد ، ت ٩٢٣ هـ ، مركز الدراسات القرآنية ، المدينة المنورة ١٤٣٤ هـ .
- لغات القرآن : الفراء ، يحيى بن زياد ، ت ٢٠٧ هـ ، تحـ : د . الموافي الرفاعي البيلي ، المكتبة العصرية ، المنصورة – مصر ٢٠١٦ .
- لغات القرآن لأبي عبيد القاسم بن سلام رواية عن ابن عباس دراسة في تحقيق النسبة وتعيين الأصول : د . علي محسن بادي ، دار الصفاء – عمان ، مؤسسة الصادق– الحلة ٢٠١٨ .
- مختصر في شواذ القرآن من كتاب البديع : ابن خالويه ، تحـ : ج . برجشتراسر ، دار الهجرة ، بيروت .
- مرشد القارئ إلى تحقيق معالم المقارئ : ابن الطحان السماتي ، عبد العزيز بن علي ، ت ٥٦١ هـ ، تحـ : د . حاتم صالح الضامن ، مكتبة الصحابة – الشارقة ، مكتبة التابعين – القاهرة ٢٠٠٧ .
- المرشد الوجيز إلى علوم تتعلق بالكتاب العزيز : أبو شامة المقدسي ، تحـ : طيار آلتي قولاج ، دار صادر ، بيروت ١٩٧٥ .
- المستدرك على الصحيحين : الحاكم النيسابوري ، محمد بن عبد الله ، ت ٤٠٥ هـ ، تحـ : مقبل هادي الوادعي ، دار الحرمين ، القاهرة ١٩٩٧ .
- مسند البزار (البحر الزخار) : البزار ، أبو بكر أحمد بن عمرو بن عبد الخالق ، ت ٢٩٢ هـ ، تحـ : د . محفوظ الرحمن زين الله ، مؤسسة علوم القرآن – بيروت ، مكتبة العلوم والحكم – المدينة المنورة ١٩٨٨ .
- المصطلح الصوتي في الدراسات العربية : د . عبد العزيز الصيغ ، دار الفكر ، دمشق ١٩٩٨ .
- معاني القراءات : أبو منصور الأزهري ، محمد بن أحمد ، ت ٣٧٠ هـ ، تحـ : أحمد فريد المزيدي ، دار الكتب العلمية ، بيروت ١٩٩٩ .
- معاني القرآن : الفراء ، تحـ : أحمد يوسف نجاتي ، ومحمد علي النجار ، وعبد الفتاح إسماعيل شلبي ، دار السرور ، بيروت .
- معجم الصحابة : ابن قانع ، أبو الحسين عبد الباقي الأموي البغدادي ، ت ٣٥١ هـ ، تحـ : صلاح سالم المصراتي ، مكتبة الغرباء الأثرية ، المدينة المنورة ١٤١٨ هـ .
- معجم الصحابة : البغوي ، عبد الله بن أحمد ، ت ٣١٧ هـ ، تحـ : محمد الأمين الجكني ، مكتبة دار البيان ، الكويت ٢٠٠٠ .
- معرفة الصحابة : أبو نعيم الأصبهاني ، أحمد بن عبد الله ، ت ٤٣٠ هـ ، تحـ : عادل يوسف العزازي ، دار الوطن ، الرياض ١٩٩٨ .
- المفتاح في القراءات السبع : القرطبي ، عبد الوهاب بن محمد ، ت ٤٦١ هـ ، تحـ : أحمد فريد المزيدي ، دار الكتب العلمية ، بيروت ٢٠٠٦ .
- المقتضب من جمهرة النسب : الحموي ، ياقوت بن عبد الله ، ت ٦٢٦ هـ ، تحـ : د . ناجي حسن ، الدار العربية للموسوعات ، بيروت ١٩٨٧ .
- منجد المقرئين ومرشد الطالبين : ابن الجزري ، تحـ : علي محمد العمران ، دار عالم الفوائد ، مكة المكرمة ١٤١٩ هـ .
- الموضح في وجوه القراءات وعللها : ابن أبي مريم ، نصر بن علي الفارسي ، ت بعد ٥٦٥ هـ ، تحـ : د . عمر حمدان الكبيسي ، منشورات الجماعة الإسلامية لتحفيظ القرآن الكريم ، جدة ١٩٩٣ .
- الموطأ : مالك بن أنس ، ت ١٧٩ هـ ، تحـ : د . محمد مصطفى الأعظمي ، مؤسسة زايد بن سلطان ، أبو ظبي ٢٠٠٤ .
- نسب عدنان وقحطان : المبرد ، أبو العباس محمد بن يزيد ، ت ٢٨٦ هـ ، تحـ : عبد العزيز الميمني ، مط . لجنة التأليف والترجمة والنشر ، القاهرة ١٩٣٦ .
- النشر في القراءات العشر : ابن الجزري ، تقديم : علي محمد الضباع ، ط ٢ ، دار الكتب العلمية ، بيروت ٢٠٠٢ .
- نهاية الأرب في معرفة أنساب العرب : القلقشندي ، أبو العباس شهاب الدين أحمد بن علي ، ت ٨٢١ هـ ، تحـ : إبراهيم الأبياري ، ط ٢ ، دار الكتاب العربي ، بيروت ١٩٨٠ .
- همع الهوامع في شرح جمع الجوامع : جلال الدين السيوطي ، تحـ : أحمد شمس الدين ، دار الكتب العلمية ، بيروت ١٩٩٨ .

Hams between investigation and mitigation: d. Abbas Ali Al-Awsi, Maysan Journal of Academic Studies, Vol. 10 - No. 18 / June 2011